والى معناه السكوت [...] الله [...] معناه كونه بالحروف [...] الكلام الذي يكون بالحروف
والاصوات ولو بلغ غاية الفصاحة والبلاغة وكان كمالا بالنسبة الى الحوادث
الناقصة فهو بالنسبة الى مقام الالوهية الاعلى نقيصة عظيمة اذ فيه رذيلتان
احداهما رذيلة العدم الذي يجب للحروف والاصوات سابقا ولاحقا ويستلزم حدوث
من اتصف به واي نقيصة احط من نقيصة الحدوث الملزمة ربقة الافتقار على
الدوام الثانية رذيلة البكم الذي هو لازم للحروف والاصوات لانه لما استحال اجتماع
حرفين في آن واحد فضلا عن الكلمتين فضلا عن الكلام بين تنطق المتكلم
بالحرف والصوت واحتبس عن ان يدل على معلومين له في آن واحد بصفة
الكلام المركب من الحروف والاصوات فلو كان كلام مولانا جل وعز بالحروف
والاصوات لزم زيادة على رذيلة الحدوث اتصافه تعالى عن ذلك بالحبسة
التي هي اصل البكم عن الدلالة على معلوماته التي لا نهاية لها بصفة الكلام بل
وتلزم الحبسة عن الدلالة به في آن واحد من معلومين له فاكثر فقد ظهر لك
بهذا ان الكلام الذي يكون بالحروف والاصوات وما في معناه من كلامنا النفسي
ملازم لمعنى البكم فيستحيل اتصاف مولانا جل وعز بمثلهما وان الواصف
لمولانا جل وعز بذلك مستندا الى ان امثال ذلك الكلام في حقنا كمال ينفي عنا رذيلة
البكم قد وصفه بنقيصة عظيمة تعالى الله عنها علوا كبيرا ونظيره فيما ذكر ان من عرف
ان نهيق الحمير واصواتها كمال في حقها وكذا نباح الكلاب كمال في حقها
فيسأل عن صفة كلام ملك من الملوك لم يسمع قط فقال هو مثل نهيق الحمير ونباح
الكلاب معتقدا ان ذلك الصوت منهما لما كان كمالا لا يمنع من اتصافهما برذيلة
البكم لزم ان اتصاف الملك بذلك كمال ينفي عنه رذيلة البكم ومن المعلوم ضرورة
ان الواصف للملك بمثل هذا قد استنقصه غاية الاستنقاص ووصفه باقبح انواع
البكم بالنسبة الى نوعه الانساني وان لم يكن بكما بالنسبة الى نوع الحمير ونوع
الكلاب ولا شك ان كلامنا وان بلغ الغاية والحسن بالنسبة الى كلام الله تعالى ادنى
بما لا حصر له من نهيق الحمير ونباح الكلاب بالنسبة الى افصح الكلام واعربه اذ
الحوادث كلها لا تفاضل بينها لذواتها بل انما يقوم ببعضها من صفة نقص او كمال يصح
ان يقوم بغيره من سائر ذوات الحوادث وان مولانا جل وعز الفاعل بمحض اختياره
[...] فيما بينها وخص منها ما شاء بما شاء من صفة نقص او كمال فاذا

كان حال بعضها [...]
فكيف يكون الحال فيمن يصف المولى العظيم الذي لا مثل له ولم يشاركه شيء سواه
في جنس ولا نوع بمثل اوصاف الحوادث الناقصة التي هي كمال لائق بنقايصهم
وهي انقص شيء وارذله بالنسبة الى جلال المولى الكبير المتعال وقد ورد عن موسى عليه
الصلاة والسلام انه كان يسد اذنيه بعد رجوعه من المناجات وسمع كلام الله تعالى مرة
لئلا يسمع كلام الناس فيموت من شدة قبحه ووحشته حقيقته بالنسبة الى كلام الله
تعالى العظيم المتعال ولا يستطيع ان يسمع كلام الخلق حتى تطول به المدة وينسيه
تعالى ما ذاق من لذة ذاك الاسماع لكلامه وقد نقل ابن عطاء الله عن ابن الاسمر وكان
من اولياء الابدال انه رأى مرة في نومه حورا كلمته فبقي نحو شهرين او ثلاثة اشهر لا يستطيع
ان يسمع كلاما الا تقيأ فانظر هذا الامر كيف صار كلام الناس بالنسبة الى كلام الحور
الذي هو من جنس كلامهم ادنى واقبح من صوت الحمر والكلاب بالنسبة الى كلام الناس
ولا تجد من تقيأ بسماع صوت الحمر والكلاب ولو سمعه اثر سماعه افصح كلام واعذبه
فكيف تكون نسبة كلام الخلق الى كلام الخالق الذي جل وعز عن المثل في ذاته وصفاته
وافعاله تبارك وتعالى وباقي الكلام واضح ص وافراد الصفات المعنوية واضحة من
هذه ش يعني اذا عرفت كون ضد القدرة العامة العجز عن ممكن ما لزم ان يكون ضد
الصفة المعنوية اللازمة للقدرة وهي كونه تعالى قادرا على جميع الممكنات كونه
عاجزا عن ممكن ما وهكذا كل صفة يعني فان ضدها ضد الصفة المعنوية اللازمة
لها وبالله التوفيق ص واما الجائز في حقه تعالى ففعل كل ممكن او تركه ش لما فرغ
من ذكر ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل ذكر القسم الثالث وهو ما يجوز في حقه تعالى فذكر
ان الجائز في حقه تعالى هو فعل كل ممكن او تركه فدخل في ذلك الثواب والعقاب وبعث
الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصلاح والاصلح للخلق لا يجب من ذلك شيء على الله تعالى ولا
يستحيل اذ لو وجب على الله تعالى فعل الصلاح والاصلح للخلق كما تقوله المعتزلة لما وقعت
محنة دنيا واخرى ولا وقع تكليف بامر ولا نهي وذلك باطل بالمشاهدة وما يقدر
من المصالح مع تلك المحن والتكاليف فالله تعالى قادر على ايصال تلك المصالح بدون
مشقة محنة او تكليف وايضا فليست تلك المصالح عامة في جميع الممتحنين والمكلفين
للقطع بان المحنة والتكليف في حق من ختم عليه بالكفر والعياذ بالله تعالى نقمة وتعريضا

Copyright © King Saud University